المطلـب الخامـس
من أدلة حجية السنة المطهرة العقـل والنظر

لقد دلّ الاستقراء على أن الكتاب العزيز فرض على الناس فرائضَ مجملة تحتاج إلى تفسير، وشرح وبيان، كأداء الصلاة، وإيتاء الزكاة، والقيام بمناسك الحج 0 لذلك، فقد ذهب العلماء، والمحققون (دون اعتبار لقول من شذ من المرجفين فى دين الله تعالى، العاملين على هدم كيان السنة النبوية)[1] إلى أنه يتحتم شرعاً وعقلاً الرجوع إلى السنة لتفصيل مجمله وبيان كيفية أدائه لوضع الصور التطبيقية لتوجيهاته 0

ومما يستعان به فى تأييد ذلك :

1- ما روى أن رجلاً قال لعمران بن حصين :لا تحدثونا إلا بالقرآن، فقال له عمران: **"إنك امرؤ أحمق : أتجد فى كتاب الله الظهر أربعاً لا تجهر فيها بالقراءة؟ ثم عدد عليه الصلاة والزكاة، ونحو هذا، ثم قال : "أتجد هذا فى كتاب الله مفسَّراً؟ إن كتاب الله أبهم هذا، وإن السنَّة تفسِّر ذلك**[2]0

---

1 () انظر : مجلة المنار المجلد 9/517 مقال الدكتور توفيق صدقى (الإسلام هو القرآن وحده)، والصلاة لمحمد نجيب ص 277، 306، والصلاة فى القرآن لأحمد صبحى منصور 32، وقرآن أم حديث ص 7، والقرآن والحديث والإسلام ص 20، 33 كلاهما لرشاد خليفة، وتبصير الأمة لإسماعيل منصور ص 17، 325 وغيرهم مما سبق ذكرهم فى شبهة "الاكتفاء بالقرآن وحده"0

2 () أخرجه ابن المبارك فى مسنده ص 143 رقم 233، وابن عبد البر فى جامع بيان العلم 2/191، والحازمى فى الاعتبار فى الناسخ والمنسوخ ص 98 0

2- وروى أن رجلاً قال لمطرف بن عبد الله بن الشخير[1] :لا تحدثونا إلا بالقرآن، فقال له مطرف : **"والله ما نريد بالقرآن بدلاً، ولكن نريد من هو أعلم بالقرآن منا"**0

3- وفى هذا المعنى قال الأوزاعى : **"الكتاب أحوج إلى السنة من السنة إلى الكتاب"**0 قال ابن عبد البر : "يريد أنها تقضى عليه - أى تفصل فيه - وتبين المراد منه"[2]0

4- وقال يحيى بن أبى كثير : **"السنة قاضية على الكتاب، وليس الكتاب قاضياً على السنة"**[3]0

ويوضح الإمام الشاطبى ما يقصد العلماء بقولهم إن السنة قاضية على الكتاب فيقول : "الجواب أن قضاء السنة على الكتاب ليس بمعنى تقدمها عليه، واطراح الكتاب، بل إن ذلك المعبر فى السنة هو المراد فى الكتاب، فكأن السنة بمنزلة التفسير، والشرح لمعانى أحكام الكتاب[4]0

وهذا ما صرح به الإمام أحمد-رحمه الله-وتحاشا أدباً لفظ(قاضية على الكتاب) عندما سئل عن الأثر السابق فقال:"ما أجسر على هذا أن أقوله،ولكن السنة تفسر الكتاب وتبيِّنهُ"[5]0

---

1 () مطرف:هو مطرف بن عبدالله بن الشخير العامرى،أبو عبد الله،من كبار التابعين،ثقة عابد فاضل، مات سنة 95هـ0 له ترجمة فى : تقريب التهذيب 2/188 رقم 6728، ومشاهير علماء الأمصار ص 113 رقم 645، وتذكرة الحفاظ 1/64، 65 رقم 54، وخلاصة تذهيب الكمال ص 249،والكاشف الذهبى 2/269 رقم 5478، والثقات للعجلى ص 431 رقم 1586 0

2 () الآثار السابقة أخرجها ابن عبد البر فى جامع بيان العلم 2/191، والحازمى فى الاعتبار ص 100

3 () أخرجه ابن عبد البر فى جامع بيان العلم 2/191، والحازمى فى الاعتبار ص 99 0

4 () الموافقات 4/394، 395 0

5 () طبقات الحنابلة لابن أبى يعلى 1/25، وانظر : الموافقات 4/408، 409 0

ماذا لـو اكتفينـا بالإستناد إلى القـرآن وحـده، ولـم نعبـأ بالسنـة المطهرة

ثم لو سلمنا جدلاً أنه يكفى الاستناد إلى القرآن وحده، ولم نعبأ بالسنة أبداً، وتركنا القرآن يخطئ فيه المخطئون، ويتعمد فيه الكذب الكاذبون، ويتلاعب فيه الملحدون الذين طمس الله على قلوبهم وأعمى بصيرتهم، ويخوض فيه المنافقون بما يمليه عليهم رؤساؤهم وشياطينهم، ويعبث فيه أهل الأهواء والبدع والضلال، بما تسوله لهم نفوسهم 0

هل يزول الخلاف بين الناس أم يزيد؟ مما لا ريب فيه أنه يزيد[1] **لأن هؤلاء الذين يزعمون أنهم قادرون على استنباط كل شئ من القرآن الشريف بدون رجوع إلى بيان صاحب الرسالة** 0 **نراهم يكثرون من المسائل العجيبة التى استنبطوها** بزعمهم من القرآن، **ومن الغرائب أن كثيراً من الأحكام التى يردونها لثبوتها بالسنة نجد أصلها موجوداً فىالقرآن الكريم عند**

---

1 () منـزلة السنة من الكتاب للأستاذ محمد سعيد منصور ص 119 – 123 بتصرف واختصار، وانظر : الإسلام على مفترق الطرق ص 97، والقرآنيون وشبهاتـهم حول السنة للدكتور خادم بخش مبحث (منهج القرآنيين فى تفسير القرآن الكريم) ص 257 وما بعدها 0

إمعان النظر، وأغرب من ذلك تناقضهم واختلافهم فى ما يستنبطون من القرآن، فكل واحد منهم مستقل بنفسه مخالف للآخر[1]0 بحيث تراهم فى سذاجتهم وتدليسهم يعبثون بعقول الناس غاية العبث، يدخلون على الشريعة أموراً ليست منها، ويخرجون منها أموراً هى من أساساتها 0 **ودونك الأمثلة :**

نماذج من المسائل العجيبة التى استنبطها أعداء السنة من القرآن الكريم بدون رجوعهم إلى بيان النبى

الذين يقولون : إن القرآن قد احتوى على كل شئ وفصله تفصيلاً، ولا داعى للسنة، لو أنك واجهتهم بالصلاة، وكيفية أدائها، لرأيت بعضهم يقول : "إن القرآن يفرض على المسلم أن يصلى فى كل وقت من أوقات الصلاة أكثر من ركعة، ولم يحدد له عدداً مخصوصاً وتركه يتصرف كما يشاء" وبعبارة أخرى : إن الإنسان يجب عليه أن يصلى ركعتين على الأقل، وله أن يزيد على ذلك ما شاء أن يزيد بحيث لا يخرج عن الاعتدال والقصد ... وبعد ذلك فللمسلم الاختيار فيما يفعل على حسب ما يجده من نفسه ومن قوته، أما الصلاة المعروفة اليوم بمواقيتها وهيئاتها، فما كان يعرفها الرسول نفسه ولا أصحابه، وهى غير واجبة على الأمة الإسلامية فى جميع الأزمنة والأمكنة، أو فهى لا تدل على وجوب ما فوق الركعتين"[2]0

وفى موضع آخر يقول : "وإذا فليس عندنا دليل قطعى على وجوب هذه الأعداد – من الصلوات والركعات – والله لا يتعبدنا بالظن،

---

1 () تحقيق معنى السنة وبيان الحاجة إليها للعلامة السيد سليمان البدوى ص 4–5 بتصرف 0

2 () قاله الدكتور توفيق صدقى فى مقاله (الإسلام هو القرآن وحده) انظر : مجلة المنار المجلد 517/9–520 بتصرف 0

وحيث أن هذا الأمر لم يصل إلينا بالتواتر القولى دل ذلك على أن الله لا يريد منا المحافظة على هذه الأعداد والاستماتة عليها وهو المطلوب"[1]0

فإذا كان الدكتور توفيق صدقى لا يؤمن بالصلاة المعروفة اليوم؛ لأنها متواترة عملاً لا قولاً فى نظره، نجد آخر على مذهبه يؤمن بالصلاة المعروفة اليوم بمواقيتها وعددها وهيئتها ... إلخ ويكفيه نقلها بالتواتر العملى[2]0 وهو ما لم يكف توفيق صدقى!

وقائل آخر يذهب إلى أن كيفية أداء الصلاة لم تأت مفصلة فى الشريعة الإسلامية فى كتاب الله ،وإنما جاءت مفصلة فى شريعة أخرى، وهى شريعة سيدنا إبراهيم-عليه السلام-، فإذا سألت وكيف نقلت إلينا شريعة إبراهيم وأين هى ؟! ومن أولئك الذين نقلوها؟ قالوا لك : لقد نقلت إلينا جيلاً بعد جيل، وتوارثها الذين نقولها أبو جهل، وأبو لهب، وغيرهم من مشركى قريش، كانوا يؤدون الصلوات الخمس مثلنا تماماً ويحجون مثلنا[3]0

وإذا كان توفيق صدقى يذهب إلى أن عدد الركعات فى كل صلاة لا يقل عن ركعتين، وإنما يزيد وأجاز تلك الزيادة على حسب ما يجده الإنسان من وقته 0 نرى آخر يرفض كل ما سبق، ويلزم بأن الصلوات كلها واحدة ركعتين ركعتين[4]0

وإذا تأملنا فى الصلوات المفروضة عندهم لرأينا ما يضحك ويبكىمن التناقض البين فيما يستنبطون بفهمهم السقيم من كتاب الله فالصلوات المفروضة عند بعضهم أربع، وعند آخر ست 0

---

1 () انظر : مجلة المنار المجلد 9/920، 921 بتصرف 0

2 () تبصير الأمة بحقيقة السنة للدكتور إسماعيل منصور ص 17، 18 0

3 () قرآن أم حديث ص 7-10، والقرآن والحديث والإسلام ص 20، 23 كلاهما لرشاد الخليفة وانظر : الصلاة فى القرآن لأحمد صبحى منصور ص 101 0

4 () الصلاة لمحمد نجيب ص 65، والبيان بالقرآن لمصطفى المهدوى 1/123 0

أما من قال هى أربع : فقال : هى طرفى النهار أى فى (أولة) وهى صلاة الصبح، وآخر النهار، وهى صلاة المغرب، وطرفى الليل أى فى أوله، وهى صلاة الفجر، وفى آخره وهى صلاة العشاء 0

أما صلاة الظهر فهى عنده من الفروض التى لا ذكر لها فى القرآن، وهى من الفروض التى زادها أعداء الإسلام[1]، هكذا يهزي محمد نجيب فى كتابه (الصلاة) [2]0

أما من يقول بأنها ست فيزيد على الصلوات الأربع السابقة صلاتى الظهر والليل، أما الظهر؛فهى تبدأ عنده من ساعة توسط الشمس (كبد) السماء،وإلى أن يصير ظل كل شئ مثله!

أما صلاة الليل فهى عنده اثنتين صلاة الليل الأولى، وتبدأ من دلوك الشمس إلى (الغسق) باستمرار غير منقطع، والثانية وهى من غياب الشفق إلى منتصف الليل، هذا فضلاً عن صلاة قيام الليل وهى مندوبة عنده[3]0

أما أحمد صبحى منصور فيذهب إلى : "أن فرائض الصلاة وركعاتها معروفة للعرب مثل معرفتهم لأيام الأسبوع، فإن القرآن يذكر بعض الفرائض مثل الفجر، والظهر، والعشاء فى سياق حديثه عن تشريع آخر قال تعالى : [illegible]

---

1 () وعليه فمن قال بهذا ممن سيأتي ذكرهم ممن هو على مذهبه الفاسد،وملته الباطلة هو من أعداء الإسلام 0

2 () الصلاة ص 652 – 662 0

3 () البيان القرآن لمصطفى المهدوى 1/107 – 113، وانظر : الاعتصام للشاطبى حكايته هذا القول عن أهل البدع والأهواء قديماً0 الاعتصام 1/61، وانظر : الصراع بين الثقافة الإسلامية والثقافات الأخرى لفضيلة الدكتور طه حبيشى ص 509 وما بعدها 0

[illegible][1]0 [illegible]

فتأمل هنا كيف يقر أحمد صبحى، وكذا من سبقه مصطفى المهدوى، بأن الظهر من فرائض الصلاة، وهى عندهم لها دليل من القرآن الكريم، وهو ما ينكره محمد نجيب ويصف، من يقول بذلك بأنه من أعداء الإسلام؟

وعن قبلة المسلمين الأولى، والتى لا ذكر لها فى القرآن الكريم تراهم يتناقضون فى تحديدها حسب استنباط كل منهم من القرآن الكريم 0

فيذهب محمد نجيب إلى : أن القبلة الأولى هى بيت الرسول ، لا بيت المقدس، ويعلل ذلك بأنه : "قد ورد فى القرآن الكريم أن الله أمر سيدنا موسى وسيدنا هارون باتخاذ بيوتهما قبلة لهما وللمؤمنين عندما يصلون متجهين إليها قال تعالى : [illegible][2] فكان لابد للرسول وللمسلمين معه أن يقتدوا بسيدنا موسى، ويتخذوا من بيت النبى الذى اختاره ليكون قبلة كما اتخذ موسى بيته قبلة[3]، **ويذهب إلى أن تلك القبلة لم تنسخ فيقول : "والأمر بالقبلة الأولى ليس أمراً قد انتهى أمره فلا لزوم له فى**

---

1 () الآية 58 من سورة النور، وانظر : الصلاة فى القرآن لأحمد صبحى منصور ص 37، 38 0

2 () الآية 87 من سورة يونس 0

3 () الصلاة لمحمد نجيب 51، 52، 616 0

القرآن إذ أنه أمر موجود ليتبعه المسلمون إذا اقتضى الأمر ذلك[1] أ0هـ0

هذا فى حين نرى مصطفى المهدوى يذهب إلى أن القبلة الأولى منسوخة، ويصرح بأن تلك القبلة الأولى لا علم له بها فيقول : "وكان الله –تبارك وتعالى– قد شاء أن يستقبل رسوله فى صلاته قبلة أخرى، الله أعلم بها حيث جعلها من سنة نبيه ثم نسخها بقرآن"[2]0

أما أحمد صبحى؛ فيقر بتوجه النبى ، ومن آمن معه نحو بيت المقدس فيقول : "فالعرب مسلمون ومشركون كانوا يتوجهون فى الصلاة إلى الكعبة، وامتحنهم الله بأن أمرهم بالتوجه نحو القدس، وأطاع النبى والمؤمنون معه، وصبروا على أقاويل السفهاء، وبعد أن نجح النبى، والمؤمنون فى الاختبار نزل الوحى يجيب برجاء رسول الله بالعودة إلى التوجه للبيت الحرام[3] أ0هـ0

ولم يبين لنا أحمد صبحى من أين دليله فى توجه النبى ومن آمن معه نحو بيت المقدس؟!!

ثم إن إقراره بذلك يتناقض مع عدم إيمانه بالنسخ فى الشريعة الإسلامية بمعنى الحذف والإلغاء[4]0 حيث نسخ القرآن الكريم ما ورد فى السنة المطهرة من التوجه فى الصلاة أول الأمر إلى بيت المقدس 0

ومن طرائف أحمد صبحى منصور؛ أنه عندما زعم أن فرائض الصلاة وركعاتها كانت معروفة للعرب وعلينا اتباعها ذهب إلى أن : "تشريع الوضوء والطهارة والغسل والتيمم لم يكن معروفاً من قبل (أى فى الجاهلية) وجاء بيانه فى آيتين فى المدينة :

---

1 ( ) المصدر السابق ص 618 0
2 ( ) البيان بالقرآن 120/1 بتصرف 0
3 ( ) الصلاة فى القرآن ص 39 0
4 ( ) انظر : كتابه لا ناسخ ولا منسوخ فى القرآن 0

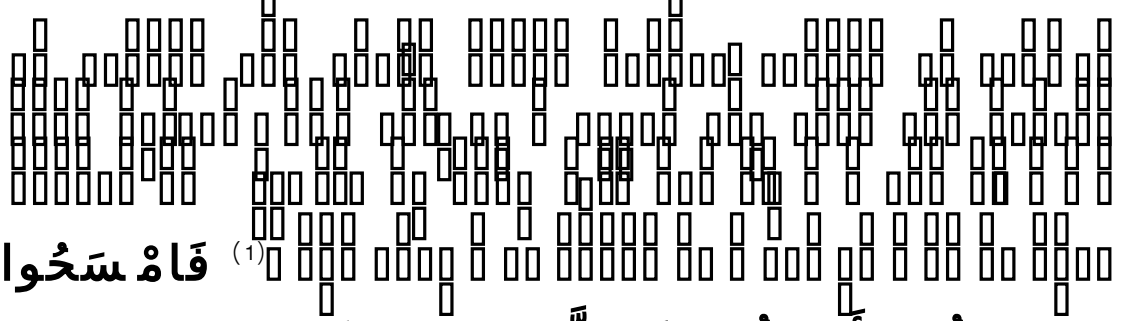

فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا[1] [2] وهذا يعنى أن أهل الجاهلية وهم يعرفون الصلاة بركعاتها وهيئتها ... إلخ كانوا يصلون من غير طهارة؟!!

ولأن الدليل الإسلامى على تشريع الوضوء والطهارة ... إلخ مدنى كما فى آية النساء، وكذا آية المائدة[3]0 فالمسلمون أيضاً طوال الفترة المكية كانوا يصلون من غير طهارة؟!!

ونقول لهؤلاء جميعاً ما زعمتموه عبثاً من أن الصلوات المفروضة على المسلمين فى اليوم والليلة، إنما هى مرتان أو أربع أو ست، وأن طريقة الصلاة كذا وكذا لا كما يصليها المسلمون 0

فالواجب عليكم أن تثبتوا لنا أن النبى ، وأصحابه، ما كانوا يصلون فى اليوم والليلة إلا مرتين، أو ست، وأنهم ما كانوا يصلون إلا بالطريقة التى تزعمونها، وأنه بعد تدوين كتب الحديث صار المسلمون يصلون خمس مرات، وزادوا فيه كذا وكذا من الأركان تبعاً للمحدثين، والفقهاء، فإن لم تستطيعوا إثبات ذلك - ولن تستطيعوه إلى يوم القيامة - يكون مآل دعواكم أن النبى اخطأ

---

1 () حدثنى مصطفى منصور، أحد أتباع أحمد صبحى منصور، أن أحمد صبحى فسر التيمم فى الآية بأنك تخرج منديلاً من ثوبك فتمسح به يديك، فقلت لمصطفى ولكن ربنا يقول :صَعِيدًا طَيِّبًا" والصعيد ما علا الأرض من التراب الطاهر، قال لى ليس هذا شرطاً، وإنما الصعيد ما علا فيكفيك أنك تضرب بيديك فى الهواء فهو صعيد!

2 () الآية 43 من سورة النساء، وانظر : الصلاة فى القرآن ص 39، 40 هامش 0

3 () الآية 6 من سورة المائدة 0

فى فهم الوحى الذى أنزل عليه (حاشاه من ذلك) وأنتم (أيها الأعاجم الجهلة) وفقتم لإصلاح ذلك الخطأ وبيان الصواب 0

فهل يمكن لمسلم، بل لعاقل أن يتفوه بهذا الكلام الجنونى؟ أعاذنا الله من ذلك[1]0 وعن بقية أركان الإسلام من شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ومن صيام، وزكاة، وحج، حدث ولا حرج عن شذوذ ما يستنبطون بما تمليه عليهم نفوسهم المريضة 0

---

[1] () تحقيق معنى السنة وبيان الحاجة إليها للعلامة السيد الندوى ص 27، 28، بتصرف 0

فشهادة أن محمداً رسول الله، والتى هى جزء لا يتجزأ من شهادة أن لا إله إلا الله، هذه الشهادة تكرارها بجانب شهادة أن لا إله إلا الله؛ يعد شركاً أكبر[1]0

ويقول المتنبئ الكذاب رشاد خليفة عن صيغة التشهد، وما فيها من حمد وتمجيد، لرسول الله ، وآله : "لقد أمرنا الله ألا نذكر أى اسم فى الصلاة سوى اسمه : **وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا**[2] إلا أن جماهير المسلمين اليوم ابتدعوا بدعة، حمد محمد، وإبراهيم وتمجيدها وهم يصلون لربهم ... لقد أغوى الشيطان المسلمين بترديد بدعة "التشهد"، حيث يمطرون محمداً وإبراهيم بالحمد والتمجيد 0 أليس هذا شركاً صارخاً ؟[3]

ويعلل محمد نجيب بأن حمد وتمجيد نبيين (محمد وإبراهيم) -عليهما الصلاة والسلام- دون غيرهما فيه تفريق بين رسل الله[4] **وبذلك حدثنى مصطفى منصور أحد أتباع أحمد صبحى عن أحمد صبحى أنه قال :** لا يجب تكرار شهادة أن محمداً رسول الله فى الآذان حتى لا يكون هناك تفرقة بين رسل الله ، ولأننا لو قلنا بهذه الشهادة لوجب علينا أن نشهد أيضاً بأن إبراهيم رسول الله، وموسى رسول الله، وعيسى رسول الله ... وهكذا وهو أمر يطول 0

وتناسى هؤلاء أن الإيمان بمحمد وإعلان تلك الشهادة هو إيمان بكل الأنبياء، لأنه خاتمهم، قال تعالى : **وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ**

---

1 () قرآن أم حديث ص 20،33،والقرآن والحديث والإسلام ص 38،41،43، كلاهما لرشاد خليفة 0

2 () الآية 18 من سورة الجن 0

3 () القرآن والحديث والإسلام لرشاد خليفة ص 38، وانظر : الصلاة فى القرآن لأحمد صبحى منصور ص 51 – 56 0

4 () الصلاة محمد نجيب ص 78، 79 0

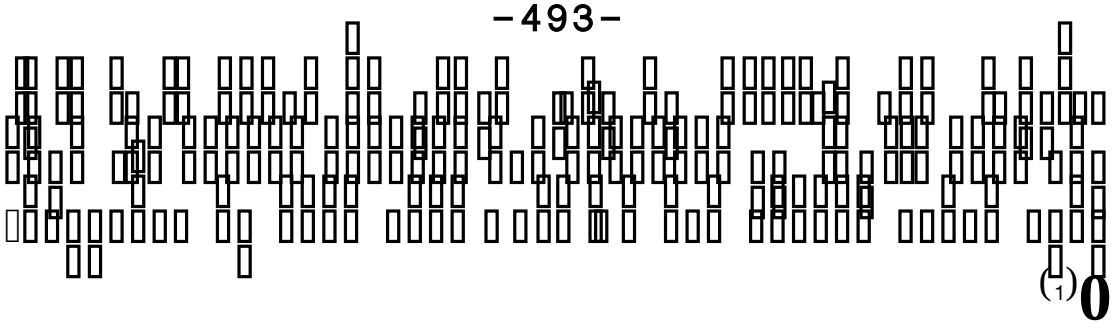

(1)0

[1] () الآية 81 من سورة آل عمران 0

وما قيل فى الصلاة من تناقض، يقال مثله فى بقية أركان الإسلام من صيام، وزكاة، وحج، فتلك العبادات جاءت مفصلة فى شريعة سيدنا إبراهيم - عليه السلام - يقول المتنبئ الكذاب رشاد خليفة : "جميع العبادات بتفاصيلها (عدد الصلوات وعدد الركعات، ومقدار الزكاة، وكيفية الصيام، وكيفية الحج) نزلت على إبراهيم-عليه السلام-أما محمد-عليه السلام-فكانت مهمته الوحيدة هى تبليغ القرآن (ما على الرسول إلا البلاغ).

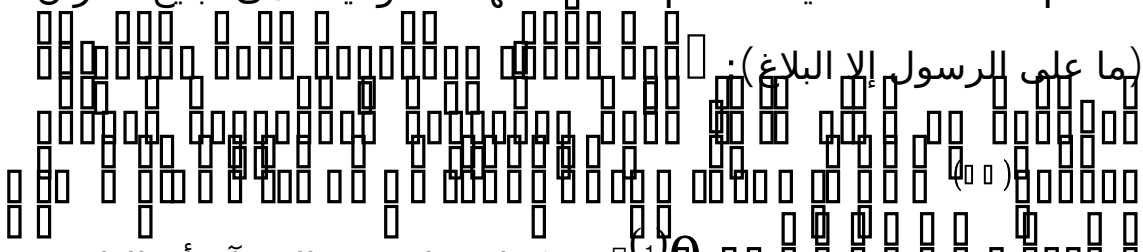

وهكذا نتعلم من القرآن أن الصلاة بتفاصيلها، والزكاة بتفاصيلها، والصيام بتفاصيله، والحج بتفاصيله؛ قد تم تعليمهم لإبراهيم -عليه السلام-، ثم تواترت إلينا جيلاً بعد جيل"[2] أ0هـ0

وهذه الشعائر الإسلامية عدم ذكر تفاصيلها فى القرآن الكريم فى نظر بعض أعداء السنة؛ لأنها متروكة لأولى الأمر لاختيار المناسب منها كل حسب الزمان والمكان 0

يقول توفيق صدقى : "إن ربع العشر فى الزكاة إذا قام بإصلاح حال الفقراء، والمساكين، وأبناء السبيل، والغارمين، وبالنفقة منه على العاملين على الزكاة، والمؤلفة قلوبهم، وفى سبيل الله، وفى تحرير الرقاب، إذا قام بكل هذه الشئون فى زمن أو بلد فليس ضرورياً أن يكون كافياً كذلك فى زمن آخر، أو فى بلدة أخرى 0 ومن ذلك تعلم حكمة الله فى عدم تعيين شئ من ذلك فى كتابه تعالى، **فما بينته السنة للعرب فى ذلك لا يصلح لجميع الأمم فى الأوقات المختلفة**"[3]0 ومن قال

---

1 () الآيتان 26، 27 من سورة الحج 0

2 () قرآن أم حديث ص 16، وانظر : القرآن والحديث والإسلام ص 22، 24، 28 0

3 () انظر : مجلة المنار المجلد 9/521،522 مقال (الإسلام هو القرآن وحده) بتصرف، وانظر: المجلد 9/909، 913، والقرآنيون وشبهاتهم حول السنة للدكتور خادم بخش ص

بذلك محمود محمد طه[4]، وتابعه عبد الله أحمد النعيم[2]، وجمال البنا الذى يصرح **بأن الحكمة فى عدم ذكر القرآن الكريم تفاصيل الصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، والشورى ... إلخ؛ أن بيان الرسول ليس تشريعاً دائماً ولازماً؛** فتركنا الإسلام لما يستجد فى كل زمان ومكان 0 ولو فصل القرآن لأوقع الحرج على الأجيال الآتية، ولا مانع من تأبد السنة إذا كانت فى أخلاق النبى وسياسته، وصدقه، وكرمه أو موقفه كقائد ورجل دولة 0 **ولكن عندما يكون الأمر أمر "الأحكام" فلا تأبد للسنة، فهذا ما يتفاعل مع الزمان والمكان ويتأثر بالأوضاع**[3]0

ويقول محمد شحرور : "علينا اعتبار كل الأحاديث المتعلقة بالحلال والحرام والحدود التى لم يرد نص فيها فى الكتاب على أنها أحاديث مرحلية قيلت حسب الظروف السائدة"[4] **وينكر مصطفى المهدوى الحدود فى الإسلام زاعماً أنها ما هى إلا الأحكام الشرعية مثل أحكام**

---

0 430-366

1 () محمود محمد طه : واحد من دعاة الفتنة وأدعياء العلم، سودانى الجنسية، ادعى النبوة، وزعم أن الزكاة تشريع مؤقت ملائم للعصور الأولى القاصرة، ولذا لا تصلح لهذا العصر الراقى المتطور، بل يجب أن نترقى فى هذا العصر إلى روح الإسلام وهى العدالة الاشتراكية، كما أنكر أحاديث التوحيد 0 فقد يصل المرء إلى درجة الإلهية، وأجاز إسقاط الصلاة للخواص 0 أعدمه على زندقته حاكم السودان (جعفر النميرى) انظر : المحاضرة الدفاعية عن السنة للدكتور محمد أمان على الجامى ص 7 وما بعدها 0

2 () عبد الله أحمد النعيم : كاتب سودانى، حصل على العالمية فى القانون من جامعة أدنبره/أسكوتلندا، رئيس الجمعية الدولية للدراسات القانونية فى العالم الثالث (نيويورك) منذ 1990-حتى الآن 0 = =من تلاميذ مسيلمة الكذاب محمود محمد طه، ويدعوا إلى فكره 0 انظر : كتابه نحو تطوير التشريع ا لإسلامى 0 وأنظر : الصراع بين الثقافة الإسلامية والثقافات الأخرى لفضيلة الأستاذ الدكتور طه حبيشى ص 570 وما بعدها 0

3 () السنة ودورها فى الفقه الجديد ص 92، 193، 202 0

4 () الكتاب والقرآن قراءة معاصرة ص 572 0

الصيام، وأحكام الطلاق، وأحكام المواريث[5]0 وعند ذكره لقوله تعالى : [illegible][2]0

قال : "إن الله يرخص لأولى الأمر اختيار الجزاء المناسب دون تحديد؛ كالحبس، والغرامة، والتوبيخ، والحرمان من بعض الحقوق المدنية والسياسية"[3] **أ0هـ0**

ويتجرأ الدكتور أحمد زكى أبو شادى من مصر : على جواز تبدل الأحكام وفق الظروف والأسباب ليس فى السنة النبوية فقط، بل فى القرآن الكريم أيضاً فيقول : "القرآن الكريم، والأحاديث النبوية مبادئ خلقية وسلوكية مسببة، بحيث أن أحكامها عرضة للتبدل بتبدل الأحوال والأسباب، ففيه شواهد هادئة على ضوئها وأسبابها وظروفها، لا أحكام متزمتة لا تقبل التعديل وفقاً لتبدل الأسباب والظروف"[4]0

ولا يقف الأمر عند هؤلاء النابتة الضالة عند هذا الحد، وإنما نجدهم ينكرون من الأمور المتواترة والبديهية ما لا ينكره إلا جاهل مغرور حيث تجد بعضهم ينكر زواج سيدنا إبراهيم -عليه السلام- بهاجر، ويزعم أن إسماعيل -عليه السلام- ليس ابن إبراهيم يقول مصطفى المهدوى : "إننا لا نعرف لإبراهيم -عليه السلام- إلا زوجاً واحدة، هى التى بشرها الله بإسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب، أما إسماعيل -عليه السلام- فلم يقل أحد أنه ابن إبراهيم من زوج أخرى إلا

---

1 () البيان بالقرآن 2/335 0
2 () الآية 33 من سورة المائدة 0
3 () البيان بالقرآن 2/339 0
4 () ثورة الإسلام ص 57 0

اليهود فى أسفارهم، ومن شايعهم فى ذلك من المسلمين فيما جاؤوا به من الأساطير"[1]، ثم يذهب المهدوى إلى أن هبة إسماعيل لإبراهيم فى قوله تعالى : [2] هذه الهبة هبة عون وتوفيق، كما قال فى حق سيدنا موسى –عليه السلام – : [3] **ولكن ماذا هو قائل فى قوله تعالى :** [4] هل الهبة هنا هبة عون وتوفيق؟

ويؤكد المهدوى ما يهذى به قائلاً : "وليس فى القرآن بينةٌ ظاهرة على أن إسماعيل كان ابناً لإبراهيم، ولا نعلم له زوجاً غير التى جاءتها البشرى ولا نعلم أن له ابناً غير إسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب"[5] وهكذا أعمى الله بصيرته عن البينة الظاهرة فى كتابه بأن إسماعيل كان ابناً لإبراهيم من زوجته هاجر فى قوله تعالى: [6] وقوله تعالى : [7] فالذبيح فى الآية الكريمة : إنما هو ابنه إسماعيل –عليه السلام – باتفاق المسلمين وأهل الكتاب، وما حملهم على تحريف الذبيح بأنه إسحاق إلا لأنه أبوهم، وإسماعيل أبو العرب الذين يسكنون الحجاز والذين منهم رسول الله فحسدوهم 0 على أمر الله فى إسماعيل – عليه السلام – والفضل

---

1 ( ) البيان بالقرآن 2/538 0
2 ( ) الآية 39 من سورة إبراهيم 0
3 ( ) الآية 53 من سورة مريم، وانظر : البيان بالقرآن 2/539 0
4 ( ) الآية 38 من سورة آل عمران 0
5 ( ) البيان بالقرآن 2/540 0
6 ( ) الآية 37 من سورة إبراهيم 0
7 ( ) الآيات 100 – 102 من سورة الصافات 0

الذى ذكره الله منه لصبره لما أمر به فأرادوا أن يجروا هذا الشرف إليهم، فحرفوا كلام الله وزادوا فيه، وهم قوم بهت، ولم يقروا بأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء 0

ومن أحسن ما استدل به محمد بن كعب القرظى[1]، على أن الذبيح إسماعيل، وليس إسحاق من قوله تعالى : [illegible] [2]0 قال فكيف تقع البشرة بإسحاق، وأنه سيولد له يعقوب، ثم يؤمر بذبح إسحاق وهو صغير قبل أن يولد له؟" [3] أ0هـ 0

ومن العجيب أن المهدوى ذكر قصة ابتلاء سيدنا إبراهيم – عليه السلام – بابنه الذبيح ولم يصرح لنا بمن هو الذبيح؟!! [4] فإن قال هو إسحاق فهذا مما جاء فى أسفار اليهود التى ينكرها وينكر ما جاء فيها أيضاً من زواج سيدنا إبراهيم – عليه السلام – بهاجر وأن له منها ابنه إسماعيل عليه السلام!! وإن قال الذبيح هو إسماعيل وهو الحق فذلك من السنة المطهرة التى يجحدها، والتى تصرح، بأن إسماعيل بن إبراهيم – عليهما السلام – من زوجته هاجر!! فياترى من يكون الذبيح عنده؟!!

---

1 () محمد هو : محمد بن كعب بن سليم القرظى أبو حمزة، من عباد أهل المدينة وعلمائهم بالقرآن ثقة حجة مات سنة 120هـ وقيل قبل ذلك 0 له ترجمة فى تقريب التهذيب 2/128 رقم 6277، والكاشف 2/213 رقم 5129، ومشاهير علماء الأمصار ص 85 رقم 436، والثقات للعجلى 411 رقم 1495، والبداية والنهاية 9/268، وشذرات الذهب 1/136 0

2 () الآية 71 من سورة هود 0

3 () تفسير القرآن العظيم لابن كثير 4/14–19، وانظر : البداية والنهاية 1/144 – 150 0

4 () البيان بالقرآن 2/540 – 543 0

ويذهب مصطفى المهدوى إلى إنكار زواج النبى بأكثر من أربع فيقول : "ولا نعلم عدد أزواجه ، ولكننا نعلم بيقين : أنه لم يكن ليجمع بين أكثر من أربع زوجات فى وقت واحد"[5]!!

ويفرق بين الاحتلام، والجنابة فى وجوب الغسل فيقول : "إنه ليس من المنطق فى شئ أن نقيس الاحتلام بالجنابة، كما يقول البعض، فيفرض الاغتسال من الاحتلام كما فرض الاغتسال من الجناية"[2] أ 0هـ 0

وليس هذا فقط، بل نجد من شواذ استنباط أعداء السنة من القرآن الكريم تصريح بعضهم بأن لحم الكلب والحمار حلال؛ لاقتصار المحرمات فى القرآن الكريم على قوله تعالى: [illegible][3]0

بل ويحللون الجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها فى وقت واحد :

يقول جمال البنا : "هناك أحاديث جاءت بما لم يأت به القرآن، نحن نحكم عليها فى ضوء القرآن فما لا يخالف القرآن يقبل، وما يخالفه يستبعد، **فتحريم زواج المرأة على عمتها وخالتها، وتحريم لحم الحمر الأهلية أمور لا نرى مانعاً فيها، ونجد فيها قياساً سليماً**[4]0

---

5 () المصدر السابق 2/623 وراجع من نفس المصدر 1/385 – 386 0

2 () البيان بالقرآن 1/114 0

3 () الآية 145 من سورة الأنعام 0

4 () دفع الشبهات عن الشيخ الغزالى للدكتور أحمد حجازى السقا ص 8، 61 هامش، وص 199، وانظر : له أيضاً : حقيقة السنة النبوية ص 9، وانظر : السنة ودورها فى الفقه الجديد لجمال البنا ص 254، ولماذا القرآن لأحمد صبحى منصور ص 64، وهؤلاء فيما ذهبوا إليه تبع لأسلافهم من المبتدعة كما حكاه

وهكذا يفترون على الشريعة بما فهموا ويدينون به ويخالفون الراسخين فى العلم وإنما دخلوا فى ذلك من جهة تحسين الظن بأنفسهم، واعتقادهم أنهم من أهل الاجتهاد والاستنباط[5]0

وليت شعرى إذا كان إهمال السنة يؤدى إلى كل هذا الهراء واللغط فى القرآن الكريم، ألا يكون حفظه وفهمه متوقفاً على حفظها ومستلزماً له؟!

نعم الكتاب أحوج إلى السنة، من السنة إلى الكتاب 0

كلمة أخيـرة فى بدائل السنة عنـد أعدائهـا

عنهم ابن قتيبة فى تأويل مختلف الحديث ص 194، والشاطبى فى كتابيه : الاعتصام باب بيان معنى الصراط المستقيم التى انحرفت عنه سبل أهل الابتداع فضلت عن الهدى بعد البيان 2/560، والموافقات 4/422، **ومن شواذ فكر أعداء السنة، وما يدل على صلتهم بأعداء ديننا وأمتنا، وقولهم بما يحقق أهدافهم، ما حدثنى به مصطفى منصور، عن أحمد صبحى منصور، أنه زعم أن المسجد الأقصى ليس فى فلسطين وإنما هو فى سيناء، فلما قلت له وأين الدليل على ذلك من كتاب الله ، قال آية الإسراء، وآية التين، ففى آية الإسراء يقول= =تعالى : "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى" ، الآية 1 من سورة الإسراء، وفى سورة التين يقول تعالى : "وَطُورِ سِينِينَ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ" الآيتان 2،3 من سورة التين وقال : فكما ربط بين المسجدين فى سورة الإسراء، ربط هنا بينهما فى سورة التين بين البلد الأمين، وهو المسجد الحرام، وطور سنين وهو المسجد الأقصى ؟!! وهذا أيضاً ما كان يقول به مسيلمة الكذاب (محمد رشاد خليفة فى أحاديثه الإذاعية فى مسجد توسان بأمريكا، وفى العالم العربى، كما حدثنى بذلك فضيلة الأستاذ الدكتور طه حبيشى 0**

[5] () انظر : الاعتصام للشاطبى، باب فى مأخذ أهل البدع بالاستدلال 1/191 0

يقول فضيلة الأستاذ الدكتور طه حبيشى بعد أن تعرض للبديل عن السنة النبوية المطهرة فى نظر أعدائها قال : "والقوم قد أرادوا أن يملأوا هذه الساحة بواحدة من ثلاث :

1- أرادوا أن يملأوهـــا بالإبراهيميـــة 0

2- وأرادوا أن يملأوها بما تعارف عليه الناس 0

3- وأرادوا أن يملأوها بإعادة صياغة المنظومة الإسلامية على ما يريدون، فانتهوا بعد هذا العناء كله إلى نتيجة محددة وهى أنهم قد ملأوا الفراغ بالفراغ، وقبضوا فى أيديهم على الماء والهواء، وشددوا القبضة ظانين أن الهواء لا يتفلت، وأن الماء لا يتسرب، وسوف يفتحون أيديهم يوماً فيجدونها صفراً، وسوف يقدمون على الله يوماً فلا يجدون إلا تحقيق هذا النص الكريم : [illegible] [1]0

قال الحافظ ابن عبد البر : "أهل البدع أجمع أضربوا عن السنن وتأولوا الكتاب على غير ما بينت السنة، فضلوا وأضلوا، وأخرج بسنده عن ابن مسعود قال : **"ستجدون أقواماً يدعونكم إلى كتاب الله عز وجل وقد نبذوه وراء ظهورهم، فعليكم بالعلم، وإياكم والتبدع، وإياكم والتنطع، وعليكم بالعتيق**[2] **أ 0هـ 0**

ويقول الأستاذ محمد أسد مؤكداً ما سبق أن ذكرناه أن غياب السنة يزيد الخلاف بين الناس فى فهم تعاليم القرآن

---

1 () الآيتان 39، 40 من سورة النور، وانظر : السنة فى مواجهة أعدائها ص 160، واللعاب الأخير فى مجال إنكار سنة البشير النذير ص 84 0

2 () جامع بيان العلم وفضله، باب فيمن تأول القرآن أو تدبره وهو جاهل بالسنة 2/193 0

الكريم قال : "وفى الحقيقة يجب علينا أن نعتبر أن السنة إنما هى التفسير الوحيد لتعاليم القرآن الكريم والوسيلة الوحيدة لاجتناب الخلاف فى تأويل التعاليم وتطبيقها فى الحياة العملية"[1] أ 0هـ 0

وفى موضع آخر يقول : "من أجل هذا كله نرانا مضطرين إلى أن نعمل بسنة بنينا قلباً وقالباً إذا أردنا أن نخلص وجهنا للإسلام[2] أ 0هـ 0

يا أهـل الكتاب، ويا أهل الهوى، تعالوا لننظر ماذا يوجد فى الحديـث، وأى مقدار منه يصلح أن يكون مجالاً للبحث والمناقشة

وأقول للمنكرين لسنة النبى المتمسحين كذباً بإيمانهم بكتاب الله تعالوا لننظر ماذا يوجد فى الحديث، وأى مقدار منه يصلح أن يكون مجالاً للبحث والمناقشة :

1 -**لا يخفى أن القسم الأعظم من الحديث تاريخى**، أعنى أنه يشتمل على أخبار الرسول ، وأصحابه الكرام، ووقائعهم، وبيان جليل أعمالهم، **وهذا القسم غير قابل للبحث والمناقشة عند كل ذى عقل سليم، لأنه عبارة عن جزء من تاريخ العالم**، مثل سائر تواريخ الأمم، إلا أنه يمتاز عنها بصحة المأخذ وضبط الرواية، وتسلسل الأسانيد، ومطابقتها لأصول النقد 0 بحيث أن هذا الوصف لا يشاركه فيه تاريخ أمة من الأمم، لا الرومان، ولا الفرس، ولا اليونان، ولا الهند، ولا مصر ... إلخ 0

2- **والقسم الثانى : أخلاقى تهذيبى**، يحتوى على الحكم والآداب والنصائح، مثل مدح الصدق، والعدل، والإحسان، والاتحاد، والتعاون،

---

[1] () الإسلام على مفترق الطرق ص 90 0

[2] () المصدر السابق ص 103 0

وسائر الفضائل والحث عليها وذم الكذب، والظلم، والفسق، والفساد، وسائر الرذائل والصد عنها 0 فهذه الأمور تؤيدها الفطرة الإنسانية، وأصولها موجودة فى القرآن فهل فيها شئ يستحق الرد ؟!!

3- **العقائد : أصول العقائد مذكورة فى القرآن**[1]، مثل التوحيد، والصفات الإلهية، والرسالة، والبعث، وجزاء الأعمال 0 **ولا يوجد فى الحديث الصحيح إلا ما يؤيد هذه الأصول ويوضحها ويقررها، أو يكون من جزئياتها ونظائرها، ولا يوجد فيها ما يكون مخالفاً لعقائد القرآن، أو زائداً عليها بحيث لا يكون له أصل فى القرآن 0 وكل ما يستشكل من الأحاديث الصحيحة فى العقائد تجد مثله فى القرآن، ويجرى فيه ما يجرى فى القرآن من التفويض أو التأويل**، حسب اختلاف مدارك الأفهام والطبائع الإنسانية، فمنها ما يقبل التسليم والتفويض، ومنها ما لا يقنعه إلا التأويل الموافق لعقله والذى يطمئن به قلبه 0 **وأما الأحاديث التى فيها مخالفة للقرآن أو العقل السليم فلا تجدها إلا من الموضوعات والواهيات 0 ومثلها لا يجوز ذكرها إلا مع بيان وضعها - فضلاً عن التمسك بها 0 وهذا بإجماع المسلمين 0**

4- **الأحكام : هذا القسم أكثره ثابت بالأحاديث المستفيضة المشهورة، وهى قد رويت بطرق** كثيرة صحيحة، ولكنها لم تبلغ حد التواتر وبعضها من الآحاد ولكنها صحاح 0 وأما الأحاديث الضعيفة فهى عند الجمهور من المحدثين والفقهاء لا تقبل فى الأحكام، والمحققون لا يقبلونها فى غير الأحكام أيضاً[2]0

فأما الاحتجاج بالخبر المستفيض المشهور فلا يتصور وجود عاقل ينكر ثبوت الحكم بمثل هذا الخبر، ولزوم العمل به لمن يبلغه، وإلا بطل نظام العالم، فهذه قوانين الحكومات إذا نشرت فى

---

1 () انظر : الموافقات للشاطبى 4/396 المسألة الثالثة "أصول السنة فى القرآن" وانظر : فى نفس المصدر 4/434 ، ومختصر الصواعق المرسلة لابن قيم الجوزية 2/508 0

2 () انظر : تفصيل ذلك فى الأجوبة الفاضلة للعلامة اللكنوى ص 46 - 59 0

عدة جرائد معتبرة، أو فى الجريدة الرسمية للحكومة يلزم العمل بتلك القوانين لكل أحد من رعايا تلك الحكومة، ولا يسعه الاعتذار بأنها لم تبلغه بالتواتر 0

وأما الآحاد الصحاح فكذلك العمل بها جار فى سائر أنحاء العالم، مثلاً إذا أتانا رجل معتبر، وبلغنا أن فلاناً يطلبك، فحالاً نلبى طلبه، ولا نسأله أن يأتينا بالشهود على صحة قوله، إلا إذا وجدت هناك قرينة مانعة عن قبول خبرة فحينئذ نتثبت قبل الذهاب 0

وهكذا الأمر فى الأحاديث الآحادية الصحيحة : تقبل فى الأحكام ويعمل بها ما لم يوجد أمر مانع من قبولها، مثل كونها مخالفة للقرآن أو السنة المتواترة أو المشهورة، أو كونها متروكة العمل فى زمن الخلفاء الراشدين والصحابة، ففى هذه الحالة يحق لكل عالم أن يتوقف – وأقول يتوقف ولا يرد ويجحد – العمل بها، وأن يبحث عنها إلى أن يزول الإشكال، ويطمئن إليه الخاطر0 **وأما ترك العمل بالآحاد الصحاح مطلقاً من غير وجود علة مانعة من قبولها فغير معقول، ومخالف لما هو جار فى سائر المعاملات الدنيوية**"[1] أ 0هـ 0

أما زعمكم بأن أحاديث الأحكام من العبادات (صلاة، وصيام، زكاة، وحج) ومن معاملات وحدود ... إلخ أحاديث **غير صالحة لكل زمان ومكان**، والأمر فيها متروك لأولى الأمر كل يختار ما يناسب زمانه ومكانه، حتى لو اقتضى الأمر تركها بالكلية والأخذ بما يخالفها من تشريعات وضعية 0

فهذا ما لا يقوله مسلم يؤمن بالله رباً، وبمحمد نبياً ورسولاً، وبالإسلام عقيدة وشريعة صالحة لكل زمان ومكان 0

---

[1] () تحقيق معنى السنة وبيان الحاجة إليها للعلامة السيد الندوى، ص 14 – 17 0

لأن أحاديث الأحكام التى توجد فى الأحاديث الصحيحة هى **مأخوذة ومستنبطة من القرآن الكريم، استنبطها النبى ﷺ من القرآن بتأييد إلهى، ووحى ربانى وهذا الاستنباط يسمى فى اصطلاح القرآن تارة "تبييناً" وتارة "إراءة" قال الله تعالى :**